كلمة العدد

الذكاءُ على الذكاء الاصطناعيّ في البحث العلميّ المُعاصر

إعداد | أ.د. رياض عثمان | لبنان

رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب الفرع الثالث الجامعة اللبنانية

تكثر المخاوف على تنشئة الباحثين من الذكاء الاصطناعي في مجال البحث العلمي في ظلّ تطوّره غير المتوقّع (السريع أو المتسرّع) "وفي العجلة الندامة"، ولا سيما في ما يتعلّق بالفكر والتفكير وحلّ المشكلات، فقد نجده يتطوّر بطُرقٍ غير متوقّعة وقُلْ أكثر تطورًا من المتوقّع، ما يثير مخاوف جسيمة بشأن السيطرة عليه بإزاء التفكير عن باحثين حقيقيّن بين المتعلمين في مجال كتابة البحث العلمي، بغضّ النظر عن نواحيه الإيجابية، يتوجّب علينا الإلماح إلى بعض السلبيّات ليكون الباحثون والأساتذة المشرفون في مأمنٍ منه.

ما ينعكس على إلقاء تَبِعاتٍ جسامٍ على مجلّات نشرِ البحث العلمي المحكّم وعلى مسؤوليها ومديري تحريرها لناحية توخّيي الأمانة العلميّة، والدقة والابتكار ، وتوارد الخواطر (تلطفًا) وعدم السرقات، مع الاعتذار من قساوة استخدام مصطلح (سرقات) الذي تطوّر كأيّ تطوّر في عالم الرقمنة إلى مصطلح (استلال) الذي يعني كثرة الاقتباسات من غير تدخّل الباحث بالتحليل والشرح بل الاكتفاء بالنقل من هنا وهنالك، فدعت الحاجة إلى إيجاد برامج تكشف تلك النقول وتلك السرقات، التي قدّمت أرباحًا طائلة للمبرمجين وشركات تسويقه، وساعدت الجامعات ومراكز الأبحاث على كشفه ، والتوافق على السماح بنسب مئوية من ذاك الاستلال متفاوتة بين القبول والرفض، غير أنّ العقل البشري الداهية اكتشف تحايلا على القفز على الكشف، والعصيان عليه متمترساً بخصوصية لغتنا المتميّزة، كأن

يُلصق الهمزةَ بالكلمة مُتعامي الاستلال (المُزوّر الذكيّ) ، وأن يستعين بمرادف الكلمات، وأن يغيّر كلمة في كل ثلاث عشرة كلمة، أو أن يغيّر الحروف (الصقي، بدل الصفي) وتلامذة بدل معلمين ، وحوكمة بدل حاكميّة، وغير ذلك.

ولكنّ الذكاء الاصطناعي أرقى من أن يوصف بالاستلال غيرأن أخطر ما في ذلك كلّه اكتشافه بحدّ ذاته الذي بإمكانه أن يكتب بحثًا كاملاً بتلقائية غريبة، من دون أن يُشعرك ذكاؤه من أين اقتبس ونقل وسرق، وبالتالي، فإن سرعة اقتراحاتة مُخيفة، وسعة اطّلاعه مُقلقة، فضلا عن غزارة معلوماته التي تجعل الحصيف في حيرة من أمره عصيّاً على الاختيار، وتترك الباحث الحقّ في غمرة من التساؤلات، ومن الشكّ، بصوابية ما يجد أو عدمها.

فهل يصدّق الباحثُ الحقُّ أن ما يتلقّاه من مُساعدةٍ بحثيّة من الذكاء الاصطناعي هي من تفكيره وابتكاره، أم هل هي مقتبسة من آلاف آراء بني البشر ؟ أم هل هي تجميع معلوماتٍ وتقميش آراء يقوم بتوليفها من مُدخلات ذاكرته ومخرجات محتواه ؟ وهل كلّ ذلك بفضل خُوارزميّاته القائمة على رصد حجم الكمّ المتداول؟ لتصبّ كل تلك التساؤلات في السؤال الكبير، هل يرقى الذكاء الاصطناعي إلى الذكاء الطبيعي؟ وهل الذكاء الاصطناعي يحلّ محلّ الذكاء البشري؟ وما زال السؤال باقيًا، ولا تزال الإجابات مفتوحة الاحتمال.

يضاف إلى ما سبق من سلبيات الذكاء الاصطناعي غباؤه في أن يتلاعب عليه مستخدمه بتنويع الأسئلة، ومخالفة طرحها، والإتيان بموارية ذكيّة في الوصول إلى الفكرة، تبدو إلى الواجهة البحثيّة خصوصيّة الأمانة العلميّة المعرّضة للانتهاك، والتلاعب بالبيانات ما يؤثّر سلبًا على نزاهة الأبحاث والنتائج العلمية، وما يساعد في تزوير النتائج العلميّة ويضرّ بالأمانة العلميّة ويتخطّى ثقة جمهور المثقّفين والمختصّين، ناهيك عن تعطيل العقل الإنسانيّ، فنصبح في حاجة ماسّة إلى إيجاد ذكاءٍ جديدٍ مبتكرٍ للذكاء على الذكاء الاصطناعي ليصبّ في خدمة الإنسانيّة، وتفعيل المقدّرات البشريّة، وتوجيه ذلك بذكاء.

غير أننا في عددنا الثاني هذا نجدنا متحمّسين من التشجيع والأصداء الإيجابيّة بفضل نجاح صدور العدد الأول، فعزمنا على أن يحمل عددنا الثاني مواضيع متنوّعة في ما يحتاج إليها المجتمع المحلي، وحل مشاكله وإيجاد فسحة بحثية للمنفعة العامّة والوطنيّة مثل استثمار النفط والغاز وأبراز التحديات والحلول في لبنان ، وماهية التقاضي والرضوخ أمام مجلس الشورى، ومشاكل عسر القراءة بين التشخيص والمعالجة، ثم الخدمات اللوجستية الخضراء في المملكة العربية السعودية فضلا عن أبحاث أخرى تخدم المجتمع المحلي، وبهذا يكون الذكاء البشري أذكى من الذكاء الاصطناعي، وعلى هذا المعوّل .

التشخيص والمعالجة، ثم الخدمات اللوجستية الخضراء في المملكة العربية السعودية فضلا عن أبحاث أخرى تخدم المجتمع المحلي ، وبهذا يكون الذكاء البشري أذكى من الذكاء الاصطناعي، وعلى هذا المعوّل.